الكاملات المنسوبة الى علاك بابها النبى او فىك مدحا واكون قد اتيت بتمام
ما يحب الانسان به كلا بل لو مدحت بما ينتهى اليه القوى البشرية لم يكن
المادح موفيا بقدر ذاته العظيمه فقدره اعظم من ذلك ان منى و ان منها
اى مما اذكره من الصفات الوفا بذلك فقدره اعظم من ان يحيط به وصف
او يصل الى غايته واصل فكل من الواصف والواصل مقاصر عند عظم قدره
العظيم صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة ام امارى عطف على قوله ابذكر الايات
اوفىك مدحا اى ام بظن ظان انى امارى اى احاول بهن اى بالايات المذكورة
والصفات المشهورة له صلى الله عليه وسلم نبى من الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ساما طنه بى الاغبيا جمع غبى وهو العديم الفطنة من الامرين المدلول عليهما
فانى لم ارد شيا من الامرين بذكر الايات المذكورة ثم التفت الى خطابه صلى الله
عليه وسلم فقال ولك يا خير البنبين الامة المجيبة لدعوتك فالمراد بها امة
الاجابة واوصفها بقوله التى غبطتها بك يا سيد المرسلين لما اوتيتها الانبيا
فاعل غبطتها اى تمنت الانبيا ان يكونوا من امته صلى الله عليه وسلم وكفى بذلك
شرفا كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون
بالله لم تخف معشر الامة الملبية لدعوتك بعدك اى بعد وفاتك الضلال
والحال انه فينا وارثوا نور هديك العلى فهم يسيمون هدى الامه لما ورثوه
من فيض بحار علومه الزاخرة وببركته جعلهم قوة عين فى الدنيا والاخرة وهذكى
الشخص سيرته التى هو عليها وقد كان هديه احسن السير صلى الله عليه وسلم والكرامات
منهم اى من علما امتك اى ممن نقلت عنه منهم معجزات لك قد حازها من
نوالك الاوليا فان ما كان معجزة لنبى جاز ان يكون كرامة لولى ببعضهم اطلق ذلك
وبعضهم قيد فقال الا انهم لا ينتهون الى الولد دون الوالد ولا الى قلب جماد بهيمة

وهو

وهو مفند لذلك الاطلاق والفرق بينهما تقيد المعجزه بالتحدى دون
الكرامة اذ لا تحدى معها كما وقع للسيد عمر حيث جرى النيل بكتابه ورأى
وهو بالمدينة جيشه وهو بنهاوند وسماع سارية كلامه لما قال له يا سارية
الجبل وثابرائك بدل عن واو فانقضت اى الانبيا السابقون منهم على زمنك
لانه لم يقم احد من اممهم بمثل ما قامت امتك التى جاز ان يكون المعجزات التى
اتتهم بها كرامة لهم وايائك الظاهرة فى الناس ما لهن انقضا لجواز ان يبدو
من ولى من امتك كرامه له ان من جمله معجزاتك الكريمة العجز عن وصفك
وعدم الاحاطة بجملته ولهذا قال اذ لا تحد الاحصا لانها فضل من الله تعالى
ومواهب وفضل الله ومواهبه لا غاية لها والقول متناه لانه مركب من الحروف
المتناهية وكل مركب من المتناهى فهو متناه والمتناهى لا يحصر غير المتناهى وفى
هذا الدليل كلام ليس هذا موضع ذكره ثم ذكر ما يوبد ذلك ويوكده وهو ان صفاته
العلية وخلاله البهية كالبحار اذ كل صفة بحر لكمالها ووفورها وانتشار ما
تنفرع عنها وتتشعب منها والقول بمنزلة الركا التى تغترف بها من تلك البحار
فلهذا قال كيف يستوعب الكلام سجاياك اى لا يستوعبها ذلك وتمم
ذلك بقوله وهل تنزح البحار مع كثره مياهها الركا التى يغترف بها منها
اى لا يكون هذا كما لا يكون ذلك والله اعلم ليس من غاية لوصفك ينتهى اليها
وجملة ابتغيها صفه لغاية اى اطلبها بلفظ ولا قول وللقول الذى اطلبها به
غاية وانتهى وما لا نهاية له لا يحده المتناهى ثم ذكر كلاما اخر يتضمن عدم
حصر اوصافه الشريفه من وجه اخر وهو قوله انما فضلك ايها النبى الزمان
الذى لا ضبط لانائه ولا حصر لها واياتك فيما نعده الانا فكما لا حصر لانا
الزمان فكذلك لا حصر للفضايل والعدد باللسان ثم قرر جوابا عن سوال

Copyright © King Saud University